اليمن والسعودية شريكان في الحرب على الإرهاب

مأزق الصدام بين الايديولوجيا والحقيقة

(6)

أحمد الحبيشي

بادئ ذي بدء ينبغي الإقرار بأن مقالات الأخوين عبدالفتاح البتول ومروان الغفوري المنشورة في صحيفتي «الناس" و"المصدر" تستحق النقاش، لأنها تميزت بوضوح أفكارها، وابتعاد كاتبيها عن التدليس الذي كان ـــ ولا يزال ـــ صفة ملازمة لمواقف العديد من كتاب التيار الإسلامي الذين يحرصون على تدليس آرائهم وتصريحاتهم ومواقفهم من الإرهاب، بالتهرب من تحديد موقف صريح من الإرهاب سلبا أو إيجابا، على النقيض من آراء ومواقف رموز التيار الصحوي الإخواني في السعودية التي سبق لنا تسليط الضوء على بعضها في الحلقات السابقة من هذا المقال، لجهة تلاقح المنهج التكفيري الوهابي والمنهج التكفيري الإخواني القطبي على تربة الجهاد الأفغاني ، منذ أن تولت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من واشنطن أذان التكبير لانطلاقته في أفغانستان ـ أوائل الثمانينات من القرن العشرين المنصرم ـ بالتنسيق مع المخابرات الباكستانية ومخابرات بعض الدول الأوروبية والعربية، في سياق الاستقطابات والصراعات السياسية والعسكرية والأيديولوجية لمرحلة الحرب الباردة.

ولئن كانت مقالات الأخوين البتول والغفوري تنطوي على أفكار تساعد على النقاش الموضوعي بعيدا عن التعميم أو الاستهداف الشخصي، فقد حرصت في الحلقة الماضية على مقاربة بعض الجوانب المحورية في الفكر السياسي للحركة الصحوية السعودية، بوصفه الحاضنة الأم للجماعات الجهادية المقاتلة التي تتقاطع مع حركات وأحزاب الإسلام السياسي في الدعوة إلى بناء الدولة الإسلامية ، واقامة نظام الخلافة وتطبيق حاكمية الله والشريعة الإسلامية، تحت وصاية رجال الدين الذين يتولون ـ حصرياً ـ التحدث باسم الله ورسوله الكريم ، وتعريف الإسلام ، وتقرير ما يجوز وما لا يجوز من التشريعات والسياسات الاقتصادية والثقافية والمالية، وتوصيف الموقف من الآخر المغاير، وتحديد العلاقة بين دار الإسلام ودار الكفر، ودار المعاش ودار الحرب !!

ولما كان المحتوى الرئيسي للأفكار الواردة في مقالات الأخوين عبدالفتاح البتول ومروان الغفوري يتعلق بالإرهاب وتنظيم القاعدة وفيلم "الرهان الخاسر"، فإن أي مناقشة موضوعية لمقاربة هذه الأفكار ، تستلزم تعريف المنظومة الفكرية للحركة الصحوية الإخوانية السعودية على نحو ما عرضناه في الحلقة السابقة من هذا المقال، كما تستدعي أيضا تعريف الأفكار الجوهرية لزعيم تنظيم "القاعدة" في الجزيرة العربية الذي يضم جناحي هذا التنظيم في السعودية واليمن، والتي عرضناها بالتفصيل في الحلقة الثالثة نقلا عن صحيفة "الناس» التي نشرت تلك الأفكار في سياق الحوار الذي أجراه أحد محرريها مع زعيم تنظيم «القاعدة" الجديد في مخبئه السري. وهي خلاصة لأفكارالشيخ محمد بن عقلا الشعيبي و الشيخ أسامة بن لادن والدكتور أيمن الظواهري والشيخ أبو حفص الموريتاني والشيخ جلال الدين حقاني المنشورة في كتبهم وخطاباتهم المطبوعة، أو المنشورة في الصحف وشبكة الإنترنت.

وبوسع كل من يتأمل أفكار البتول والغفوري ويقارنها بأفكار شيوخ الحركة الصحوية السعودية وشيوخ «القاعدة" وأمرائها، أن يلاحظ تقاطع جميع هذه الأفكار في سياق اللعبة العمياء للإسلام السياسي الصحوي الذي يدفع ثمنا باهظا جراء تورطه في توظيف الدين لأغراض سياسية، وما يترتب على ذلك من اغتراب الخطاب الإسلامي الحزبي وعجزه عن الخلاص من مأزق الصدام بين النص والواقع من جهة، وبين الأيديولوجيا والحقيقة من جهة أخرى، حيث يتم اختزال الواقع في النص، والحقيقة في الأيديولوجيا ، وفق قراءات تستبعد العقل السياسي النقدي من العالم الواقعي ، وتستعين بالمشروع الأيديولوجي الملتبس خارج الزمان والمكان والتاريخ والحضارة.

يفترض البتول في مقاله الذي نشرته صحيفة "الناس" (العدد 432) بتاريخ 2 فبراير 2009م تحت عنوان (الدولة والقاعدة بين المواجهة والمعالجة) إن إعلان توحيد تنظيم "القاعدة" في اليمن والسعودية تحت قيادة موحدة، يعد تطورا مهما في مسار هذا التنظيم، على إثر موافقة أسامة بن لادن على أن تكون اليمن مقرا ومكانا لقيادة تنظيم القاعدة" في جزيرة العرب، حيث كان المراقبون (يتوقعون تشرذم التنظيم بعد المواجهات والضربات الأمنية التي تعرض لها في كل من السعودية واليمن، لا توحيده على مستوى الجزيرة العربية ليجمع بين قوة وبأس فرع اليمن، ودعم مال السعودية بهذه الإمكانيات الهائلة والتصورات الواضحة والقدرات الإعلامية القوية) ، مشيرا إلى دلالة إعلان توحيد جناحي القاعدة في السعودية واليمن بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي على غزة وتصاعد الغضب الشعبي المتنامي ضد الولايات المتحدة والكيان الصهيوني !!

وبحسب رؤية البتول، فإن تنظيم "القاعدة" (خرج قويا وموحدا من جميع عملياته ومواجهاته مع الدولة في اليمن والسعودية بعد أن فشلت الضربات الأمنية والمواجهات النارية والحوارات الفكرية في اجتثاث تنظيم "القاعدة") .. ثم يعرج فجأة وبدون مقدمات على فيلم "الرهان الخاسر"، مشيرا إلى (أن الفيلم عمل خاسر وفاشل، لأنه أكد غياب المعلومات الصحيحة والرؤية الواضحة والأبعاد الواقعية لتنظيم "القاعدة") ، بحسب تعبيره.

لا يخفي البتول قناعته بأن تنظيم "القاعدة" بزعامة الشيخ أسامة بن لادن يخوض حربا ضد الصليبية والصهيونية العالمية، وأن ما تقوم به "القاعدة" في أفغانستان والعراق ليس إرهابا بل مقاومة وجهاد!!. وانطلاقا من هذه الرؤية يخلص البتول إلى الإيحاء بضرورة الحوار بين الدولة وتنظيم "القاعدة"، بذريعة أن العلاقة بين الدولة والقاعدة تتطلب مراجعة جادة من قبل الطرفين، مشددا على أنه ((لا ينبغي إصدار الأحكام ضد مقاتلي "القاعدة" وغمط حقهم والتهوين من وجودهم وفكرهم، وإنكار إخلاصهم وصدقهم وتكوينهم الديني والعقدي)) بحسب قوله.

اللافت للنظر أن مضمون مقال البتول في صحيفة "الناس" يتطابق مع مضمون مقال آخر لأحد الكتاب السلفيين هو سراج الدين اليماني، نشرته صحيفة "أخبار اليوم" المعروفة بتعاطفها مع التيار السلفي الجهادي (العدد 1621 - بتاريخ 19 فبراير 2009م)، تحت عنوان (التهوين من شأن القاعدة خطأ)، أوضح فيه أن (تنظيمي القاعدة والجهاد في اليمن لا يزالان الآن على قوتهما بل، وقد يزدادان قوة يومًا بعد يوم) ، ثمّ يحذر قائلا : ((لذلك يجب أن لا نستهين بهم ولا نستفزهم، لأننا في النهاية سنخسر بعضنا بعضا.. الكل سيخسر نحن وهم)) . ولا يكتفي اليماني في صحيفة "أخبار اليوم" بهذا التحليل والتحذير، بل يتجاوز ذلك إلى القول: (دعوهم يخططون على العدو ليذهبوا له إلى عقر داره، ولا توقظوهم ليكشروا عن أنيابهم ويغرزوا مخالبهم في جسد الوطن، فيضرون به ونحن في غنى عن هذا) .

في العدد رقم (434) من صحيفة "الناس" يواصل البتول حديثه عن تنظيم "القاعدة" الموحد في السعودية واليمن، بعد أن كان قد وعد في مقاله السابق بمناقشة الأفكار التي عرضها الأمير الجديد لتنظيم "القاعدة" في الجزيرة العربية ناصر الوحيشي في حواره الذي نشرته صحيفة "الناس"، لكنه يفاجئنا بمناقشة فكرتين فقط من بين عشرات الأفكار والقضايا التي عرضها أمير "القاعدة"، وأورداها في الحلقة الثالثة من هذا المقال كاملة بدون أي حذف.

ناقش البتول فكرة قتل السياح، وفكرة وجوب قتال رجال الأمن الذين يحرسون السفارات الأجنبية، دون غيرها من الأفكار التي تمثل الرؤية الفكرية والسياسية الواضحة لهذا التنظيم السلفي الإرهابي، حيث يستطيع القارئ ملاحظة أن أمير "القاعدة" عرض في حواره مع صحيفة "الناس" أكثر من ثلاثين فكرة وقضية محددة، ذات أبعاد متطرفة، تنطوي على تشويه وتجويف صورة الإسلام ومبادئه وقيمه الإنسانية النبيلة.

وعلى النقيض من موقف البتول في مقاله السابق إزاء أفكار شيوخ وأمراء تنظيم "القاعدة" الذي قال عنهم صراحة إنه ((لا يجوز غمط فكرهم وإنكار صدقهم وإخلاصهم للدين)) ، يفاجئنا البتول في مقاله اللاحق بمخالفة ما ذهب إليه أمير "القاعدة" في جزيرة العرب ناصر الوحيشي بشأن وجوب قتل السياح ، مؤكدا ((أن القتل ليس نزهة ، وليست فتوى سهلة يصدرها البعض بغير علم، حتى قتل من يستحق القتل ليس من حق أحد، وإنما من حق الدولة سواء كان مجرما أو جاسوسا أو مرتكبا عملا مضرا بالدين والبلد)) .

ويمضي البتول في نقد فكرة وجوب قتل السياح إلى القول بأن (أئمة أهل السنة والجماعة أجمعوا على عدم جواز قتل السياح) . ثم ينتقل إلى نقد فكرة أخرى وردت في حوار أمير "القاعدة" مع صحيفة «الناس" وهي وجوب قتل جنود الأمن الذين يعملون في حراسة السفارات الأجنبية التي يرى أمير "القاعدة" أنها لا تعدو أن تكون سوى "أوكار للحملة الصليبية على الإسلام والأمة الإسلامية»،

وإذ ينكر البتول على أمير "القاعدة" وصف جنود الأمن بحراس الأوكار الصليبية، ويعارض قوله بإباحة قتلهم تحت مبرر أنهم عون للحملة الصليبية على الإسلام، يدهشنا البتول بالبحث عن جذور هذا الاعتقاد الخاطئ في الزيدية فقط بقوله : (إن هذا الاعتقاد يندرج ضمن باب قياس التكفير بالالزام وهو ما اشتهر به أئمة الهادوية) الذين قال إنهم (أكثر من كفروا المطرفية بالإلزام، وأباحوا دماءهم وأموالهم)، متجاهلا ـــ أي البتول ـ جذور هذا الاعتقاد الخاص الذي تؤمن به وتمارسه "القاعدة" و"طالبان" وجماعات العنف الجهادية في فقه أئمة أهل السنة الذين قال عنهم البتول إنهم أجمعوا على خلاف ما ذهب إليه أمير «القاعدة". مع أن شيوخ "القاعدة" وأمراءها درجوا على دعم أفكارهم المتطرفة وتأصيل جرائمهم الدموية بفتاوى ووجهات نظر فقهية ترجع إلى فقه من يسمونهم "أئمة أهل السنة والجماعة" الأسلاف أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب الحنبلي، كما ترجع أيضا إلى بعض الشيوخ الحنابلة من أهل السنة ، وأبرزهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وصولا إلى شيوخ الفكر الصحوي الجهادي في السعودية وأبرزهم الشيخ محمد بن عقلا الشعيبي والشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي والشيخ محمد بن صالح المنجد والشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، والشيخ ناصر الفهد والشيخ علي الخضير (قبل تراجعهما) والشيخ سفر الحوالي، وهو ما سنأتي إلى توضيحه لاحقاً.

وفجأة، وبدون مقدمات يخلص البتول في نهاية مقاله إلى معارضة قرار مجلس النواب بتحديد سن زواج الفتيات بهدف إيقاف الكوارث المأساوية التي تنشأ عن إباحة تزويج الصغيرات والأطفال الإناث، محذرا من أن هذا القانون يصادم الشريعة الإسلامية بحسب رؤيته، ويخدم التيارات العلمانية، ويعطي تنظيم "القاعدة" والتيارات المتشددة وجماعات العنف مبررا لمواجهة الدولة بذريعة أن برلمانها يسن قوانين تصادم الشريعة الإسلامية التي يوحي البتول بأنها تبيح تزويج الصغيرات والأطفال الإناث!!!

من جانبه كتب الأخ مروان الغفوري مقالة في العدد رقم (64) من صحيفة "المصدر" الذي صدر يوم الثلاثاء 3 مارس 2009م ، بعنوان (فلم الرهان الخاسر مسودة خراب) . وقد انطوت المقالة على أفكار تستحق النقاش من اجل فهم أعمق لمنطلقات الحملة على هذا الفيلم وابعادها السياسية والأيديولوجية .

كان الكاتب واضحا في مقدمة مقالته التي هاجم فيها فليم "الرهان الخاسر" ، حيث أشار إلى ان الحكومات العربية ـــ على اختلافها ـــ ترفض وضع تعريف واضح للإرهاب ، لافتا النظر إلى أن المقاومة هي إرهاب في المفهوم العربي السائد، ((حيث تجرى عمليات إعلامية وأمنية قانونية واسعة في عديد من الدول العربية للزج بكل مظهر اسلامي على صعيد السلوك او الخطاب في خانة الإرهاب)) (!!!)

تأسيسا على ذلك يقرر الغفوري أن الدول العربية لا تصر على ضرورة التفرقة بين المقاومة والإرهاب ، ولا تستوعب الكلفة العالية لسوء التعامل مع المشهد الإسلامي في أفغانستان وفلسطين والعراق والصومال .. وبحسب رؤية الغفوري فانه لا يمكن التعاطي مع فيلم (الرهان الخاسر) خارج سياقه الموضوعي المتمثل بالنصر الذي أنجزته المقاومة الفلسطينية في غزة أثناء مواجهة العدوان الإسرائيلي الذي خرج مهزوما بينما خرجت (حماس) منتصرة ، الأمر الذي ((أعاد الدائرة الى نقطة البداية ، ونسف كل عمليات الشيطنة التي دشها النظام العربي الرسمي ضد المقاومة)) ، حيث يكرس فيلم (الرهان الخاسر) ما وصفه الغفوري الاعتماد على الصور النمطية الرائجة في الدراما العربية عموما والمصرية على وجه التحديد من خلال التشهير بالحركات والجماعات الإسلامية وإلباسها فكر وسلوك القوى السلفية المتشددة .

في هذا الإطار يرى الغفوري ان فيلم (الرهان الخاسر) وهو يكرس هذه الصورة النمطية التي لا تفرق بين الجماعات السلفية من جهة، وبين وما اسماها (التنظيمات الإسلامية المدنية) من جهة أخرى فانه يستفز بدرجة رئيسية السلفيين المتحالفين مع النظام من خلال تسويق الهيئة السلفية كأقرب النماذج المعبرة عن شخوص الارهاب ، وهو ما يفسر استياء السلفيين في اليمن من الفيلم بحسب قول الغفوري ! وبوسع من يقرأ مقاله جيدا ، ملاحظة انه حرص على البحث عن مسوغات ذرائعية لتسويق رؤيته الخاصة بالارهاب ،من خلال إصراره على التعاطي مع الفيلم لا بوصفه عملا فنيا يحتمل النقد الموضوعي بأدوات الفن بدلا من أدوات السياسة والأيديولوجيا ، بل بوصفه (منشورا أمنياً لا ابعد من ذلك) بحسب تعبيره !! .

ويدهشنا الغفوري بعد بضعة سطور من وصف الفيلم بانه لايعدو ان يكون سوى منشور امني بالقول : (ان الفيلم كان بامتياز عبارة عن مجموعه من المقولات الفكرية التي تغالب وتتغلب على مقولات أخرى مناوئة) .. ثم يضيف إلى ذلك اتهاما صريحا للفيلم بالسطحية ، لأنه (يقدم صورة لطريقة تفكير الارهابي الذى يكفر الرسم والفن اجمالا ، ويكسر المسجل و التلفزيون ، ويحرم على النساء العمل والدراسة ، ويطلب من شقيقته ان تحتجب منه ، كما يحرم أيضاً خروج البنات الصغار إلى السوق .

ويسخر الكاتب من مضمون الفيلم الذي يعرض هذه المفاعيل الثقافية والمعتقدات التراثية كأساس لنمط تفكيرمتطرف يسهم في اعداد الأجساد المفخخة وصناعة الموت ، مشيرا الى ان كل ما يقال عن وجود هذا النمط من التفكير في حياتنا هو عبارة عن (حواديت) كان يسمعها في القرية عندما كان صغيرا ،ولكنه لم يجد لها أثرا في الحياة والواقع !!

ومما له دلالة ان الكاتب مروان الغفوري إعتبر الفيلم إهانة صارخة لما أسماها (اللحية اليمنية) التى جرى تقديمها في الفيلم كمظهر لشخوص الإرهاب ، كما حرص ـــ في الوقت نفسه ـــ على اختتام مقالته بالنفي القاطع لكل ما أورده فيلم (الرهان الخاسر) من تحريم المتطرفين للفنون والموسيقى والعمل وتعليم النساء ، والإفراط في إعلاء شأن التدين الشكلي الذي يلزم الرجال بإعفاء أللحى ، وإسبال الثياب وحف الشوارب !!

ويبقى القول أن هذا المقال تميز بوحدة بنيوية متماسكة منذ بداياته التي استهلها بالحديث عن ضرورة التفريق بين الإرهاب والمقاومة ، والتأكيد على أن المفهوم السائد للإرهاب في النظام العالمي والعربي الرسمي هو المقاومة ، مؤكدا قناعته بأن مقاتلي طالبان ليسوا متطرفين ، وإنما هم (أفغان يقاتلون الأغيار في بلادهم) ، الأمر الذي يستوجب من وجهة نظرنا ، قراءة نقدية تحليلية لمجمل أفكار مقالة الأخ مروان الغفوري التى تتسق شكلا ومضمونا مع الأفكار الواردة في مقالتي الأخ عبدالفتاح البتول ، على نحو ما سنأتي إليه في العدد القادم بإذن الله .

عن / صحيفة (26 سبتمبر)

شيوخ الحركة الصحوية السعودية وشيوخ "القاعدة" وأمراؤها يلتقون في سياق اللعبة العمياء للإسلام السياسي الصحوي الذي يدفع ثمنا باهظا جراء تورطه في توظيف الدين لأغراض سياسية، وما يترتب على ذلك من اغتراب الخطاب الإسلامي الحزبي وعجزه عن الخلاص من مأزق الصدام بين النص والواقع من جهة، وبين الأيديولوجيا والحقيقة من جهة أخرى، حيث يتم اختزال الواقع في النص، والحقيقة في الأيديولوجيا ، وفق قراءات تستبعد العقل السياسي النقدي من العالم الواقعي ، وتستعين بالمشروع الأيديولوجي الملتبس بالدين، لبناء عالم افتراضي خارج الزمان والمكان والتاريخ والحضارة

أفكار وأهداف الحركة الصحوية الإخوانية السعودية، تعتبر الحاضنة الأم للجماعات الجهادية المقاتلة التي تتقاطع مع حركات وأحزاب الإسلام السياسي في الدعوة إلى بناء الدولة الإسلامية ، وإقامة نظام الخلافة وتطبيق حاكمية اللّه باسم اللّه ورسوله الكريم، وتعريف الإسلام ، وتقرير ما يجوز وما لا يجوز من التشريعات والسياسات الاقتصادية والثقافية والمالية، وتوصيف الموقف من الآخر المغاير، وتحديد العلاقة بين دار الإسلام ودار الكفر، ودار المعاش ودار الحرب !!

فوضى الممارسة

محمد الرميحي

لا أحد يجادل، وهو في تمام عقله، بأن ما شهدناه على مسرح السياسة الكويتية مؤخرا هو ما يريده ويستحقه الشعب الكويتي من تفعيل العمل الديمقراطي.

لم يشهد العمل السياسي، منذ أن تبنّت شعوب أشكالا من الممارسة الديمقراطية، أن عددا من الأشخاص يقدمون استجوابا على طريقة الاستعراض التمثيلي، بتسليم وثائقه للشخص المختص والتقاط الصور معه بابتسامات عريضة. لا يوجد هذا لا في الشرق الأقصى ولا في الغرب ولا في الجوار، هي بدعة سياسية خاصة بنا. كما لا يوجد ما يسمى ببروفة للاستجواب أيضا، لا في الشرق ولا في الغرب، كما لم يحدث أن هُدِّد وزير باستجواب لأن مواطنا أراد أن يمارس حرياته، كما حدث في تهديد استجواب وزير الإعلام لأن مواطنة بكامل حريتها أرادت أن تشترك في برنامج تلفزيوني، ستار أكاديمي! ذلك مناف لأبسط قواعد الديمقراطية، وهي الحريات الشخصية، التي هي أصل في الديمقراطية.

لم يحدث هذا أبدا في أي بقعة من العالم لديها شيء من الممارسة الديمقراطية. كما لم يحدث في أية ديمقراطية أن هُدِّد موظف عام بعواقب الأمور فقط لأنه طبق القانون الذي ارتضته الدولة، كما في لجنة إزالة المباني والمنشآت غير المرخّصة. كما لم يحدث أيضا في أية ديمقراطية أن تتخذ الأغلبية قرارا في مجلس منتخب، فتقرر الأقلية أنه لا ينسجم مع رؤاها، فتقوم باستخدام الاستجواب من أجل تعطيل القرار أو الثأر السياسي.

ولم يحدث في أية ديمقراطية أن نال التجريح والتخوين أشخاصا منتخبين من الشعب من زملاء لهم عن طريق البحث في خلفياتهم وانتماءاتهم وأصولهم، بل وفي نيّاتهم المخبأة أيضا.

الاستجواب والأسئلة والحوار، وآليات الديمقراطية المختلفة، هي رخص تحقق أهدافا عامة. وكغيرها من الرخص، إن استخدمت بتعسّف ومن أجل تحقيق غرض خاص أو جزئي، جاءت بعكس ما أريد لها، نكبة على المجتمع وتضييعا لحقوقه وتعطيلا لآماله.

ينتخب الناس ممثلين لهم في مجتمع متنوع، كالكويت، من أجل أن يقوم هؤلاء بحل المشكلات التي تواجه المجتمع عن طريق الحوار ومقارعة الرأي بالرأي، والوصول في النهاية إلى مشترك عام يحقق مصالح الأغلبية ويحقق الانسجام الاجتماعي. ولا ينتخب الناس أشخاصا يصدّرون الصراع من المجلس المنتخب إلى الشارع عن طريق التأجيج وتعميق التمايز والتجريح بل والتخوين والتكفير والتشكيك، كل ذلك خلل في الفهم، وخلل في الوعي، وخلل في الممارسة، ما أوصلنا إلى مرحلة تكاد تشبه المكارثية في التعامل السياسي بيننا حتى ضج الجمهور الواعي من هكذا ممارسات.

الدولة هي جوهر العمل السياسي، فتعزيز المواطنة، وإشاعة احترام القانون، وتأكيد القيم العامة في المجتمع، هي جوهر العمل الديمقراطي المؤدي إلى تذليل العقبات أمام الناس وإسعادهم وإشاعة التسامح بين المواطنين، في هذا التنوّع المصلحي المختلف بالضرورة، معاناة ممارستنا للديمقراطية. إن هناك أفرادا قلائل أو مجموعات صغيرة تريد أن تنفي الآخر وتهمّشه، وكأنها تملك الحقيقة النهائية والقطعية والمطلقة في كل الأمور. كل المحاسن لديها، وكل الرذائل عند الآخرين، متجاوزة حرية الإرادة وسلطان العقل عند الآخرين كي يتّبعوا هواها الذي تُزيّن له في أثواب سياسية زاهية. تطلق الاتهامات على عواهنها، وترجم بالغيب، حتى أصبح لدينا ما يمكن تسميته بالديمقراطية الحرون على التنمية، أو المنافية للتنمية. والتنمية ليست هدفا سياسيا فقط، بل هي قضية أمن وطني، إن انتفت تفاقمت المشكلات وتخلف الركب واحتدم الصراع.

لنتوافق على أن الوطن ليس متاعاً أو مشاعاً، إنه مساحة من الجغرافيا والتاريخ والعيش المشترك، والديمقراطية هي وسيلة تنقل هذا المجتمع من حال التنوع إلى حال الانسجام، أما تهميش الآخر المختلف في الرأي، وإلغاؤه وشطبه، فقط لأن له رأيا آخر مختلفا، فهو مناقض لمبادئ وروح الديمقراطية، ونحمد الله أن هناك اليوم في الشارع الكويتي من يستطيع أن يفرّق بين الخبيث والطيب، وأصبح له صوت فعّال. هذا الشارع مطالب اليوم، قبل أي يوم آخر، بأن يعبّر عن رأيه، فلن نغيّر من ممارستنا للعمل السياسي إلا إن غيرنا في أنفسنا، فهل نحن فاعلون؟

رئيس تحريرصحيفة (أوان) الكويتية